**الجليس الصالح والسوء**



**موقع جامع الكريمة هيا العساف :** [**اضغط هنا**](http://www.hayaalassaf.com) **القناة الرسمية على اليوتيوب :** [**اضغط هنا**](https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw)

الأولى

زرت بالأمس رجلاً يبيع الطّيب والعود بأنواعه، فكان يعطيني نوعاً ويهديني آخر ويعرض علي نوعاً، فابتعت واشتريت، ورائحة الطّيب الزكّية تفوح هنا وهناك فوالله يا قوم خرجت أقول صدق الصّادق المصدوق ، صدق من لا ينطق عن الهوى «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً» متفق عليه.

الله أكبر .. حديث عظيم مثّل النّبي فيه بمثالين لجليسين مختلفين.

الله أكبر .. يا له من تشبيهٍ نبويٍ دقيق.

فالجليس الأوّل: كحامل المسك أنت معه في مغنم وخيرٍ.

والجليس الثّاني: كنافخ الكير أنت معه في غبنٍ وشرٍ ، حقاً والله أنّ الجليس والبيئة أخطر شيءٍ في حياتنا.

الجليس والبيئة التي يعيش المرء فيها إما أن تأخذك إلى الله أو أن تضلّ بها ضلالاً بعيداً.

وكم صدق ذلكم العالم الرباني في نصحه للرجل الذي جاء يستغيث به من جرمه وذنوبه يرجو التوبة والمغفرة، فأرشده العالم قائلاً: "ومن يحول بينك وبين التوبة " ثم أعطاه مفتاح النّجاة، والتّحوّل الصّادق فقال له : "إن أرضك أرض سوء، انطلق إلى أرض كذا".

فباب الصّلاح والإصلاح يكون بالفرار من أماكن السوء، وصديق السّوء، وبيئة السّوء، وصدق يوم قال : «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِطُ» رواه أحمد وقال النووي : إسناده صحيح.

هذا عِمْرَانُ بنُ حِطَّانَ ذكر الذهبي ~ في السير أن عِمْرَانُ بنُ حِطَّانَ الخارجي كان من أعيان العلماء تزوّج امرأة حسناء من الخوارج، وقال: سأردّها إلى مذهب أهل السنة، فماذا حصل؟

تأثّر بها فصرفته إلى مذهبها الخارجيّ المقيت، فأصبح خارجيّا يكفرّ عليّاً > .

بل لمّا سمع بمقتل عليّ > أنشد فرحاً يقول:

يَا ضَرْبَةً مِنْ تَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا

إِلاَّ لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي العَرْشِ رِضْوَانَا

إِنِّي لأَذْكُرُهُ حِيْناً فأحسبه

أو في البَرِيَّةِ عِنْدَ اللهِ مِيْزَانَا

«الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِطُ»

إنها القضية الكبرى في حياتنا.

الجليس والصاحب طريقنا إلى الهداية، أو إلى الغواية، إلى السنّة، أو إلى البدعة.

فالصاحب ساحب.

ساحب إلى الجنة، وساحب إلى النار.

ساحب إلى النور، وساحب إلى الظلمة.

ساحب إلى العلم، وساحب إلى الجهل.

«الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِطُ»

لو أقسمت لصدقتموني أنه ما ضل ضالٍ

ولا وقع من وقع في الغلوّ والتكفير، و الخروج على الأئمة والتفجير، ولا في الإدمان والإجرام، إلا بجليس سوء وصاحب هوى.

قف على عنابر السجون، قف على دور الملاحظة، سل ضحايا الشبه والتكفير، وضحايا العقوق وبخس الحقوق.

سل من دنسوا نفوسهم بالفجور والفسوق.

سل الفتيات اللاتي فسدت أخلاقهن سلهم عن ضياعهم وسجنهم، سلهم عن ذنوبهم وظلمهم، فو الله لتسمعن من تلك القلوب المكلومة والأنفس المجروحة، وهي تنطق بلسان جريح من وراء القضبان وعلى الأسرّة البيضاء، إن الصديق وجليس السوء هو الهاوية والنهاية المؤلمة.

تَجَنَّبْ قَرِينَ السُّوءِ وَاصْرِمْ حِبَالَهُ

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ عَنْهُ مَحِيصًا فَدَارِهِ

وَأَحْبِبْ حَبِيبَ الصِّدْقِ وَاحْذَرْ مِرَاءَهُ

تَنَلْ مِنْهُ صَفْوَ الْوُدِّ مَا لَمْ تُمَارِهِ

قال أبو الأسود الدؤلي: "ما خلق الله خلقا أضر من صاحب السوء" آداب الملوك بالعدل، ص373.

فحذاري ثمّ حذاري أن تستهين بالجليس والصديق، فإن التأثير جار لا محالة، فمن رعى الإبل تأثر بأخلاقها وخيلائها ومن رعى الغنم تأثر بأخلاقها وسلوكها.

قال : «الفَخْرُ وَالخُيَلاَءُ فِي أَصْحَابِ الإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ وَالوَقَارُ فِي أَهْلِ الغَنَمِ» متفق عليه.

أخي إن الصديق العظيم يقود صديقه وصاحبه إلى النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة، وإن الصديق الظالم شؤم على صاحبه فكم من صاحب قرع سن الندم على صحبة سيئة قادته على شفا جرف هار فانهار بها إلى الضلال والجحيم، وصدق الله يوم قال: ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠﯡ ﯢ ﯣ ﭼ

ق: ٢٧ - ٢٩

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ >: مَا مِنْ شَيْءٍ أَدَلُّ عَلَى شَيْءٍ وَلَا الدُّخَانِ عَلَى النَّارِ مِنْ الصَّاحِبِ عَلَى الصَّاحِبِ.

أدب الدنيا والدين (ص: 165)

إِنْ سَرَّكَ الْعِلْمُ وَأَشْبَاهُهُ

وَشَاهِدٌ يُنْبِيكَ عَنْ غَائِبِ

فَاعْتَبِر الأَرْضَ بِأَسْمَائِهَا

وَاعْتَبِرِ الصَّاحِبَ بِالصَّاحِبِ

**أقول قولي هذا ....**

الثانية

يقول عليٌ > : "عَلَيْكُمْ بِالْإِخْوَانِ فَإِنَّهُمْ عُدَّةُ الدُّنْيَا وَعُدَّةُ الآخرة، أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى قَوْلِ أَهْلِ النَّارِ:

ﭽ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ الشعراء: ١٠٠ - ١٠١ "

في سورة الفرقان يصوّر الله تعالى عِظم شؤم الصاحب في مشهد رهيب ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ لا إله الا الله.. ليسَ على أُصبعِه فقط، بل على يديهِ جميعاً يا لها من حسرةٍ ، ﭽ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ الفرقان: ٢٧ ﭽ ﮣ ﭼ ما الذي حال بينه ؟ ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰﮱ ﭼ الفرقان: ٢٨ - ٢٩ ، لا إلهَ إلا اللهُ، حياةُ الظَّالمِ مليئةٌ بالأخطاءِ، ولكنَّهُ ما ندم على شيءٍ كندمه على جليس السوء فالصّديق السيء هو الغلطةُ الكبرى التي دمّرت حياتِه.

أيُّها الحبيبُ: لا يغرنَّكَ كثرةُ الأرقامِ في جوالِكَ، فهناكَ أصدقاءُ وهناكَ معارفُ، فالمعارفُ كثيرٌ، وأما الأصدقاءُ فهم قليلٌ

فَما أَكثَرَ الأصحاب حينَ تَعدّهُم

وَلَكِنَهُم في النائِباتِ قَليلُ

فاعرفْ من شئتَ، وصاحب من شئت، وجالس من شئت، ولكن ضع نصب عينيك هذا التحذير الإلهي ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ الكهف: ٢٨ أخي صادقْ من إذا خَدَمتَه صَانكَ، وإن صَحبتَه زَانكَ، وإذا مَددتَ يَدكَ للخيرِ مَدَّها، وإن رأى مِنكَ حَسنةً عَدَّها، وإن رأى منك سَيئةً سَدَّها، واسمعْ إلى نصيحةِ رسولِ اللهِ وهو يقولُ: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ» رواه الترمذي وحسّنه الألباني.

**انتهت الخطبة**